الكتاب: دراسات في الصحافة الإلكترونية والإعلام الجديد

تأليف: سماح عبد الرازق الشهاوي، وفاطمة الزهراء عبد الفتاح

الناشر: دار النهضة العربية 2016

في كتابهما "دراسات في الصحافة الإلكترونية والإعلام الجديد" تقدم الباحثتان سماح الشهاوي وفاطمة الزهراء عبد الفتاح مجموعة من الدراسات التي تبحث في إشكاليات العلاقة بين الصحافة الإلكترونية وجمهورها كمصداقية المواقع الإخبارية واستخدامها للشبكات الاجتماعية في جذب مزيد من الزيارات وعلاقة ذلك بجودة المنتج الصحفي، فضلاً عن اتجاهات تعليقات القراء وما تثيره من قضايا جديدة بشأن دمقرطة عملية الاتصال، وهو ما يتعرض له الكتاب من خلال أبحاث ميدانية تتجاوز حدود التنظير إلى استكشاف العلاقة بين المستخدمين والمواقع الصحفية، وبالإضافة لذلك يتطرق الكتاب للتأثيرات السياسية والاجتماعية للإعلام الاجتماعي في ضوء دراسات على مستخدميها في مصر ودول عربية أخرى.

حيث يبحث **الفصل الأول** في قضية مصداقية الصحافة الإلكترونية، وهي المصداقية التي أصبحت مصدراً كبيراً للتساؤل والقلق، لاسيما مع وجود الجمهور النشط الذى يمتلك العديد من البدائل والخيارات التى يستطيع من خلالها المقارنة بين المصادر الإخبارية المختلفة ومن ثم اختيار الوسيلة الإعلامية التى يثق بها، حيث يقد الفصل بحثًا ميدانياً يكشف درجة مصداقية الصحف الإلكترونية المصرية لدى الشباب المصري، وتقييمهم للأبعاد المختلفة لمصداقية هذه الصحف.

فقد حاز مفهوم المصداقية على اهتمام كبير منذ أواخر التسعينات عندما وفر الإنترنت بيئة معلوماتية تفاعلية تسمح للمستخدمين بالبحث عن المعلومات والاتصال بالآخرين بطرق لم تكن ممكنة من قبل ، الأمر الذى جعل الدراسات

الحديثة تركز على المصداقية باعتبارها تقييماً للمتلقى الذى يسمح بقياس درجة المصداقية بدلا من مجرد النظر فى الرسالة الإعلامية .

واستهدفت هذه الدراسة الكشف عن درجة مصداقية الصحف الإلكترونية المصرية لدى الشباب المصري، وتقييمهم للأبعاد المختلفة لمصداقية هذه الصحف فى ضوء تزايد أعداد مستخدمى الصحف الإلكترونية المصرية وفى ضوء الانتشار المتزايد لأخبار هذه الصحف وخاصة خلال صفحاتها على مواقع الشبكات الاجتماعية، وفى ظل الاتهامات الكثيرة التى تواجهها وسائل الإعلام المصرية بشكل عام فى الوقت الحالى، وهى جميعها اتهامات تقع فى نطاق عدم المصداقية كالتحيز وعدم الموضوعية، ومع وجود الجمهور النشط الذى يمتلك العديد من البدائل والخيارات التى يستطيع من خلالها المقارنة بين المصادر الإخبارية المختلفة ومن ثم اختيار الوسيلة الإعلامية التى يثق بها.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الصحف الإلكترونية تتسم بمصداقية متوسطة فقد جاءت فى الترتيب الأول، وهو ما يدل على ارتفاع ثقة المبحوثين فى الصحف الإلكترونية وبالتأكيد يرجع ذلك لزيادة استخدامهم للصحف الإلكترونية، ونظرا لحصول الصحف الإلكترونية على تقييمات عالية لبعض الأبعاد التى تضمنها مقياس المصداقية، ومن خلال التقييمات التى أعطاها المبحوثون للأبعاد المختلفة للتفاعلية يتضح لنا أن الصحف الإلكترونية المصرية حصلت على درجة مرتفعة فى أبعاد التوقيت والتفاعلية وحصلت على درجة متوسطة فى أبعاد الدقة والخبرة، بينما حصلت

على درجات منخفضة فيما يتعلق ببعدى الموضوعية والالتزام بأخلاقيات المهنة، وهو ما يدل على أن الصحف اللإلكترونية المصرية تعانى بعض المشكلات المتعلقة بالموضوعية وخاصة فيما يتعلق بكونها مستقلة عن آراء مالكيها وتتسم بالموضوعية والتوازن فى تناول القضايا والأحداث.

أما **الفصل الثاني** فيتناول تأثير توظيف الصحف الإلكترونية المصرية لشبكات التواصل الاجتماعي كوسيلة لزيادة أعداد مستخدميها على المحتوى المقدم عبر هذه الشبكات، بالاعتماد على منهج المسح لرصد طبيعة الموضوعات المنشورة على صفحات الصحف على تلك الشبكات، ورصد آليات توظيفها في إطار مقارن.

فقد أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي تعمل كمنصات جديدة لعرض المحتوى، وقد مكنت الصحف الإلكترونية من الوصول لأعداد كبير من المستخدمين، وأصبحت نسبة كبيرة من المرور لمواقع الصحف تأتي عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي، وقد غيرت هذه الشبكات من طريقة عمل الصحفيين حيث أصبحت مصدراً للأخبار وساعدت على التفاعل بشكل كبير مع المستخدمين.

لذا استهدفت الدراسة الكشف عن تأثير توظيف الصحف الإلكترونية المصرية لشبكات التواصل الاجتماعي كوسيلة أساسية لزيادة أعداد مستخدميها على نوعية المحتوى المقدم، وعلى معالجة الصحيفة للمحتوى، وأيضا على نوعية المصادر التي يعتمد عليها المحررون في موضوعاتهم، وكذلك الكشف عن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على معايير العمل الصحفي.

وتُرجع الباحثتان أهمية الدراسة إلى الأهمية الكبيرة للصحف الإلكترونية في الوقت الراهن، فهذه الصحف أصبحت تحظى باهتمام متزايد من قبل المؤسسات الصحفية المصرية في السنوات الأخيرة، في ظل زيادة أعداد مستخدمي الإنترنت، وفي ظل انخفاض قارئية الصحف المطبوعة، وأيضاً تأتي أهمية الدراسة من الأهمية الكبيرة التي تحظى بها شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة في ظل اهتمام الصحف المصرية بتوظيف صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي لنشر أخبارها وزيادة معدل المرور لمواقعها في ظل زيادة أعداد مستخدمي هذه الشبكات، بالإضافة لعدم وجود دراسات عربية تطرقت لتوظيف الصحف لشبكات التواصل الاجتماعي، وتأثير هذه الشبكات على المحتوى الصحفي.

وقد انتهت الدراسة لكون الصحف الإلكترونية المصرية قد استطاعت توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في الحصول على الأخبار والموضوعات المختلفة، وأصبحت تمثل مصدراً مهماً لزيارات المستخدمين إلى الصحيفة، ولكن رغم العائد الكبير الذي جنته هذه الصحف من وراء توظيف شبكات التواصل الاجتماعي سواء بانتشار الأخبار على مستوى واسع أو زيادة نسبة المرور للموقع، فإن هناك تأثيراً سلبياً على الصحف الإلكترونية ومحتواها تم رصده من خلال متابعة ما تنشره الصحف الإلكترونية على صفحاتها، فسعياً وراء التحديث السريع للأخبار على هذه الصفحات ومن أجل جذب عدد كبير لقراءة هذه الأخبار ومن ثم الدخول لموقع الصحيفة الذي يؤدي بالتالي إلى زيادة نسبة المرور للموقع نجد أن الصحف الإلكترونية أصبحت تركز على الأخبار الفنية وأخبار الإثارة والأخبار التي يمكنها جذب الجمهور، وقد تكون غير ذات أهمية أو يمكن أن نطلق عليها أخباراً صفراء، فأصبح عدد كبير من الموضوعات التي تنشر على صفحات هذه الصحف على الفيس بوك تفتقد للقيم الخبرية التي تجعلها صالحة للنشر، كما أن بعض الأخبار لم تعد تحتوى على أية أجزاء أو تفاصيل بل هى عبارة عن عنوان وسطر واحد أو سطرين.

وبالمقابل، يتناول **الفصل الثالث** قناة أخرى من قنوات التفاعل بين الصحف الإلكترونية ومستخدميها وهي التعليقات باعتبارها مجالاً عاماً جديداً في ضوء نظرية الديمقراطية التشاورية، حيث يقدم دراسة ترصد وتحلل سمات وخصائص خطاب تعليقات القراء أثناء الأزمات السياسية التي مرت بها مصر بعد ثورة 25 يناير، ففي ضوء الدور الهام الذي يلعبه الفضاء الإلكتروني في الحياة السياسية وخاصة مع زيادة اهتمام المصريين بالشأن السياسي عقب ثورة 25 يناير واندماجهم في القضايا والأزمات السياسية التي تمر بها البلاد عبر التعبير عن آرائهم وطرح وجهات نظرهم بطرق مختلفة من بينها تعليقات القراء، استهدفت الدراسة رصد وتحليل سمات وخصائص خطاب تعليقات القراء أثناء الأزمات

السياسية التي تمر بها مصر بعد ثورة 25 يناير بالتطبيق على الأزمة السياسية التي نتجت عن الإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس في نوفمبر 2012، والتعرف على مدى خطاب التعليقات كمجال للديمقراطية التشاورية بين القراء عن طريق ادارة نقاش وتفاعل من أجل الوصول الى توافق او تفاهم مشترك بشأن هذه الأزمة.

وقد تم اختيار مواد الرأي ممثلة في مقالات الكتاب في موقعي اليوم السابع والمصريون بشأن أزمة الإعلان الدستوري لدراسة خطاب تعليقات القراء المصاحبة لهذه المقالات، لكون المقالات تحمل رأيا واضحا وبالتالي فالتعليقات المصاحبة لها ستوفر لنا خطابا تفاعليا مميزا.

وأكدت الدراسة أنه قد تم استخدام التعليقات كأداة للتعبير عن الرأي والتفاعل مع الآخرين ولكنها لم تعمل كمجالا للنقاش والتشاور الديمقراطي بين القراء من أجل الوصول الى توافق او تفاهم مشترك بشأن الأزمة السياسية، فكان كل طرف حريصا على الهجوم على الطرف الآخر، وساد التعليقات طابع الخصومة والعداء والتنافر، فكان هناك افتقاد لثقافة للحوار والتفاعل المشترك القائم على الاحترام.

ولا يتوقف هذا الكتاب عند حدود المحتوى الرقمي الذي تنتجه المؤسسات الصحفية ولكنه يتطرق إلى المحتوى الذي ينتجه المستخدمون عبر منصات الإعلام الجديد، حيث يثير **الفصل الرابع** العديد من الإشكاليات المتعلقة بدور شبكات التواصل الاجتماعي في دعم اللاحركات الاجتماعية، وهو المصطلح الذي أشار إليه "آصف بيات" للتعبير عن السلوكيات المتشابهة بين آلاف الأفراد اللذين قد لا تجمعهم معرفة مباشرة، وذلك بالبحث في مدى قدرة تلك الوسائل على بناء شبكة من التواصل بين الفاعلين المجتمعيين بشأن قضية ما ترتبط بمصالحهم المشتركة، وما إذا كانوا يستجيبون لما يتم إطلاقه من خلالها من فعاليات للمشاركة

كالاحتجاجات أو الندوات أو المؤتمرات، بالتطبيق على الفعاليات الاحتجاجية في كل من مصر وتونس.

وقد تم الاعتماد في بحث تلك الإشكالية على: إجراء المقابلات المقننة مع عدد من مديري الصفحات الإلكترونية ذات الاهتمام السياسي في مصر وتونس، وتحليل نتائج الدراسات التي تناولت دور الإعلام الاجتماعي في الفعاليات الاحتجاجية بالتركيز على بعدي "المعرفة" و"السلوك" سواء بالتطبيق على أحداث الثورة أو ما بعدها، وكذلك الدراسات السابقة على ذلك، وأيضاً متابعة تطور دور الإعلام الاجتماعي في كل من مصر وتونس في الفعاليات الاحتجاجية إبان الثورة وما بعدها من أحداث.

وقد انتهت هذه الدراسة إلى عدد من التوصيات من بينها:

– أهمية التعامل بقدر وافر من التحفظ مع تقييمات دور شبكات التواصل الاجتماعي في الحفز على المشاركة العامة، حيث ساد بعضها حالة من المغالاة في التقدير تأثراً بدورها إبان ثورات الربيع العربي، ما دفع إلى تحميلها أكثر مما تحتمل من توقعات بشأن قدراتها على الحشد والتأثير.

– مراعاة التغيرات التي طرأت على استخدام وأدوار شبكات التواصل الاجتماعي فيما بعد الثورات، حيث شهدت العديد من الظواهر الجديرة بالبحث والتي بات لها تأثير بالغ على الثقة فيها وطبيعة استخدامها ودورها مثل ما يسمى اللجان الإلكترونية، والوجود الحكومي والسلطوي عليها، وكذلك تأثرها بحالة الاستقطاب السياسي واستخدامها كأداة للحشد ونشر الشائعات، وذوبان الحدود الفاصلة فيها بين السياسي والإعلامي، حيث أصبح النشطاء الإلكترونيين أعضاء في الأحزاب وحركات المجتمع المدني وبات الرؤساء والسياسيين يوجهون رسائلهم للجمهور من خلال تويتر.

– المشاركة السياسية سلوكًا تتداخل فيها العديد من العوامل الشخصية والمجتمعية، ما يصعب معه استخدام أسلوب عزل العوامل والخروج بنتائج يشوبها الكثير من الخلل بشأن وجود علاقة ارتباطية بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والمشاركة السياسية، كما قالت بعض الدراسات.

– أهمية مراعاة جوانب التأثير الثقافي الإيجابي التي تحملها وسائل الإعلام الجديد ويصعب قياس تأثيرها بشكل منعزل أو على المدى القصير أو في لحظة استثنائية، فدور وسائل الإعلام الاجتماعي في إثراء النقاش العام ودعم ثقافة الحوار ومنح الأفراد القدرة والمهارة والاستعداد لطرح وجهات نظرهم والاستماع لنقد الآخرين أو ثنائهم على السواء، وهو ما يخلق في مجموعه ثقافة تحيي قيم التعبير عن الرأي وقبول الآخر، ما يخلق بارقة أمل باتجاه تعديل تراث طويل من القمع الثقافي قد تسهم الإنترنت بأدواتها في تبديده، ولو على المدى الطويل.

وأخيراً يتناول **الفصل الخامس** دور المجتمعات الافتراضية في تنمية رأس المال الاجتماعي، حيث تحاول الدراسة البحث في الإشكاليات التي يثيرها استخدام تلك الشبكات في العمل التطوعي والخيري، بالتركيز على ما إذا كان استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من جانب الجمعيات الخيرية أو المجموعات أو الأفراد المهتمين بالعمل التطوعي، يجعلهم قادرين على بناء مجتمع افتراضي يحمل قيماً إيجابية إزاء التطوع، ويمكن أن ينتقل تأثيره إلى خارج حدود هذا العالم "الإلكتروني"، بما يسهم إجمالاً في تنمية رأس المال الاجتماعي الداعم لأنشطة الخير والتطوع، وذلك بالتطبيق على المجتمعين المصري والسعودي.

وقد كشفت الدراسة عن الاختلاف بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العمل الخيري والتطوعي بين مصر والسعودية، وهو الاختلاف الذي يرجع في جانب منه لتباين البنى الاجتماعية بين الدولتين، وكذلك الاحتياجات الاجتماعية لهما، وإشكاليات العمل التطوعي فيهما، بخلاف العوامل المرتبطة باستخدام تلك

الشبكات نفسها وانتشارها، بيد إن هناك مجموعة من التوصيات التي قد تساعد في تفعيل استخدام مؤسسات ومجموعات التطوع لتلك الشبكات، وهي:

- إن فاعلية النشاط الطوعي ترجع في جانب كبير منها إلى التواصل مع الجمهور العام وتفاعله معها واقتناعه بها، ليس فقط ليصب من أمواله فيها، وإنما لبناء شبكات من الثقة والتفاعل والتعاطف والتعاون الإنساني تثري رأس المال الاجتماعي الذي لا يقل أهمية عن أرصدة البنوك في دعم أنشطة الخير والتطوع.
- بناء الثقة مع المستخدمين يعد أحد الإشكاليات الهامة في تجاوب المستخدم مع أنشطة تطالبه بتقديم ماله أو جهده لدعمها، وهو ما يشير لضرورة سرعة التواصل مع المستخدمين والرد على تعليقاتهم، والتواصل معهم حال رغبة أحدهم في المشاركة، مع موافاة المتابعين بإنجازات الأنشطة التي تم دعوتهم للمشاركة فيها.
- أهمية التدريب على الاستخدام الفعال لتلك الوسائل الجديدة، وعدم الاعتماد على الخبرة الذاتية في التعامل معها، وصياغة أسلوب يتلائم مع مستخدميها، دون الاقتصار على نشر روابط الأخبار عليها والتعامل معها بمنطق المكاتب الإعلامية، مع إمكانية عقد ورش عمل لتوعية الجهات العاملة في العمل الخيري والتطوعي بأهمية تلك الشبكات وكيفية التواصل عبرها بشكل احترافي.
- استثمار الأدوات التفاعلية الجديدة في تفعيل المشاركة العامة بالأنشطة التطوعية، كإنشاء تطبيق لأجهزة المحمول والهواتف اللوحية، تمكن راغبي التطوع من إضافة مواعيد الفراغ لديهم والأيام التي يريدون التطوع فيها ونوع النشاط، وكذلك إضافة الحالات الإنسانية أو الإبلاغ عن حالة معينة، ومن ثم ربط كل البيانات مع الجمعيات والمؤسسات التطوعية، ليكون بمثابة بنك للمتطوعين.

- استحداث أدلة لأفضل الممارسات، وأساليب التعامل مع شبكات التواصل لأغراض العمل الخيري والتطوعي، على غرار الدليل الذي أصدرته منظمة تبادل الإعلام الاجتماعي عام 2012 تحت عنوان "إنشاء صفحات فيسبوك ذات تأثير: دليل لمنظمات المجتمع المدني العربي".